

بَابُ الْمَكَاتِبِ وَالْمَذَاكِرَةِ

Causerie et Correspondance .

لمحة في « نظرة العلوي »

— جواب على ما جاء في ٥ : ٣٦٧ من مجلتنا —

قال العلوي : « ليس النارجيلة فارسية » . مع انها اشهر من كفر إبليس بانها فارسية . وقد ذكرها صاحب برهان قاطع وفرهنگ . وفيها لغة اخرى وهي ناركيل وباذنج وجوز هندي ورانج . وقد ذكر فرنسيس جونسون في معجمه الكبير الفارسي العربي الانكليزي المطبوع في سنة ١٨٥٢ في لندن ما هذا معناه : « النارجيلة انبوية فارسية تتخذ لشرب النخار مارا بالماء . » فالظاهر ان حضرة العلوي ليس واقفا على جميع ما في المعاجم الفارسية ، او لعل المعجم الذي بيده صغير ، او لعل الديوان الذي بيده لا يفسر الالفاظ التي كانت معروفة قبل نحو مائة سنة .

واما (القليان) التي ذكرها فهي تركية الاصل ويقال فيها (غليان) بفتح الاول وقليون (كليمون وهكذا يتلفظ بها العراقيون) بفتح الاول واسكفت الثاني . كما ذكرها فرهنگ . اما قليون بكسر الاول فهو في اصلها التركي وقد وردت هذه الحروف في برهان قاطع و بهار عجم وفرهنگ . والشاميون يسمونه غليون ويريدون به ما يسميه العراقيون بالسيل وبالافرنجية pipe واما الترك والهنود الايرانيون فيريدون بالقليون النارجيلة او ما كان منها صغيرا لطيف الحجم والشكل وبالانكليزية Narghile, nargileh, hookah, hubble-bubble .

والكلید بفتح الكاف وكسر ها هو بالفارسية المفتاح ، وهو من اصل يوناني من kleis وعربى سلفنا بصورة اقليد والعامه اذا ضمت كلمة كلید الى دار قالت كلیددار والفصحاء يقولون كلیددار او كلیدار .

وقول المترى : « انت صاحب روضات الجنات كتب اسم هذا الكتاب

نقل عن (وفيات الأعيان لابن خلكان) : مخاطبات الأخوان بالشعر « فيه نظر » .
 ان صاحب دروشت الجنات ذكر اسم المخاطبات في ص ٤٤٧ ، لكن لا نظن ان نقله
 صحيح ، لاتنا واجمنا وفيات الأعيان لابن خلكان (١ : ٢٥٨) فوجدناه يقول :
 « كتاب مكاتبات الأخوان » لا مخاطبات . وعندنا من هذا السفر الجليل نسختان
 خطيتان قديمتان وكلتاها تذكر « مكاتبات » . فلا جرم ان الميرزا محمد باقر
 الموسوي الخونساري واهم في كتابه روضات الجنات . ولا سيما لانك تجد
 الخطأ باردا في جميع التراجم : خطأ كتابة الأعلام . وكتابة الألفاظ ، ورسم
 الألفاظ الى غير ذلك . اوليس هو القائل في ترجمة ابن المعتز انه « دفن في
 جراب بازاء داره » والصواب في خراب (بالحاء المتقطعة لا بالجيم) ، فابن
 الواحد من الآخر . والخونساري كتب ابن الواقعة بين اسم الاب وابنه بالف
 والصواب بغير الف وكتب في ترجمة ابن المعتز اهل البيت هكذا : « اهليت »
 الى غير هذا الاوهام . فليس بحجة يعتمد عليها ولا سيما لاتنا نراه يسب ابن
 المعتز في مطلع كلامه عنه ، والمسبة لا تجدي فتىلا في مثل هذه المواطن ولا سيما
 لانه جاء بعد بمئات من السنين فشتمه لم لا يهديه ان كان ضاللا ، ولا يدينه
 من الصواب ان كان مخطئا في ما ادعى به من الحق .

نقد كتاب اعلام العراق

— تنمة —

٤ — ضعف الحاكمة

جاء في الصفحة ١٢٢ قول المؤلف في معرض مناظرة جرت بينه وبين ملحد :
 (سألت ذات يوم احدهم : ما دليلك على نفي الصانع ؟) . ولا يخفى على كل
 من له الملم بأداب المناظرة ان طلب الدليل انما يوجه الى المثبت لا الى النافي .
 والظاهر ان الأتري خلا بملحد غيبي فتناظرا اذ لو كان الملحد بصيص من الفهم
 لرد عليه سؤاله وقال له ما دليلك انت على وجوده ؟

٥ — التوبة

قال في ص ٤٦ : (وكان السيد عبدالله الألوسي شافعي المذهب ، فلما تقلد
 القضاء قلده مذهب ابني حنيفة) ثم قال : (وله بذلك اسوة بمن تقدمه من

أكابر العلماء) وعلى ذلك علق في الحاشية أسماء طائفة من العلماء تحولوا عن مذهبهم لباعث اجتهادي لا لباعث منصبى ، فكيف تم القياس ؟ افمن الانصاف ان يقرن المجمع العلمي النعشقي مثل هذا المؤلف بالامام (ابن القيم) ؟ !! راجع مجلة المجمع العلمي العربي (٧ : ٢٨٢) .

٦ — قلة الانتباه

قال في ص ١٤١ (...) ومن وافق الامام ابن تيمية والمصلح الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، كالمفسر الألوسي (...) فادعى هنا سلفية المفسر ! ولا اريد ان احكم هنا بسلب ولا ايجاب ، لكنني انقل عبارة صاحب التعليم والارشاد في وصف التفسير ، ثم اقوض الحكم الى من يعرفون معنى المذهب السلفي معرفة صحيحة وتلخيص عبارة التعليم والارشاد المنقولة في الاعلام ص ٢٩ : (اخذ الألوسي تفسيره من الرازي و اضاف اليه شيئا من اقوال سلف المفسرين دون تمييز بين ما قوى سنداه وما وهى — وليس هذا من شأن السلفيين الحقيقيين — و اضاف اليه جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة التي صرفوا بها القرآن عن ظاهره — وهذه اشنع من الاولى — فجمع بين الطرق الثلاثة — انظر ما عرضه من ذلك ؟ ...)

واضيف انا الى عبارة التعليم والارشاد: ان المفسر شد الرحال الى الاستانة لتقديم تفسيره الى اعداء السلفيين وخصومهم اللدناء فتأمل !!!

٧ — التمثل

قال في ص ٩٩ : (استمر السيد شكري على الطريقة العوجاء مدة من الزمن حتى برقت له بارقة اليقين ...) ثم قال : (ولكنك ووا اسفلا لم يستطع يومئذ ان يجاهر بأرائه بل اضطر الى المجاملة وتستر تحت ستار النقية) فوصف شيخه بالنقية مع ان النقية والمذهب السلفي لا يجتمعا ! ثم قال (ومن آيات ذلك شرحه منظوم تركيكة للصابري في مدح الرفاعي وقدمه الى عبد الحميد ...) ا . ملخصا . اقول: ان المرحوم شكريا لا يخلو اما ان شرح القصيدة قبل انتباهه لمذهب السلف او بعده فان كان قبل انتباهه فهو معذور وعفا الله عما سلف اخن على م اعتذر بالنقية ؟ وان كلن بعد انتباهه فهناك الويل والثبور ! اذ كيف ساغ له مصارمة

منهيب السلف وهو متليس به ؟ فانظر ما رأي اهل المنعيب في ذلك ؟
وما اكتفى الاثري بهذه الجناية التي جناها على استاذ حتى قال في حاشية
الكتاب : (نهج الاستاذ في كتابه شرح القصيدة الرفاعية نهجا ادبيا ... مع انه
وصفها آنفا بالركاكة ! - وليس فيه من امارات التقية إلا كونه شرحا على
منظومة الصيادي وإلا كونه مقدما الى عبد الحميد) فما معنى الاستثناء هنا ؟ وهل
بقي شيء حتى يستثنى ؟ وما وراء عبادات قرينة ! ثم قال في الحاشية ايضا :
(وفي الكتاب تأييد قصة مد اليد وهي من زيادات الصيادي وليست من الاستاذ
كما ذكر لي هو ...) الا المقصود ملخصا .

وهنا افوض الحكم الى الناقد البصير ! اقمعد مثل هذا الخط يسوغ للمجمع
ان يقول في الاثري : (وهو مع كونه ابن لبون استطاع ان يبذل البزل
المصولين) ؟

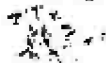
٨ - عدم التعاطي عما عس العواطف

جاء في ص ٩٩ : (تلك القصيدة الخرافية التي يعدها الرفاعيون (الحمقى)
من خوارق الكرامات) وما ادري كيف طلوعت الاثري نفسه ان يصف الرفاعيين
بالحمقى مع ان هذه الطريقة لم تسلم منها الاسرة الالوسية ونسي انه في معرض
شرح استاذة للقصيدة الرفاعية ! فاي جناية جنى الاثري على استاذتنا ! واي
شعوذة روج على بعض المغفلين ؟! وقد كان في وسعه ان يطوي كلمة (الحمقى)
تاديا لان سلاطة اللسان لا تؤدي الى خير ... !

ومن ذلك قوله عند ذكر القصائد التي القيت في حفلة التأين ص ١٠٩ :
(وتشاعر آخر شيعي لا يستحق ان اذكر اسمه لانه جاء بشعرا متسولا)
فانظر هل ثم ضرورة الى ذكر حادثته المتسول الشيعي ؟ وهل لها قيمة
تاريخية ؟ ولكن بعد كل هذا نجد المجمع العلمي يقول (ولم نجد في كل ما كتبه
المؤلف اثر اقلوا الشباب ...) مع ان امثال هذه المناكير لا تنصير عن فكرة
شابتة !

٩ - لهجة القرون البائدة

جدير بالمؤلف العصري ان لا يدرج في تأليفه ما يبعث الحزازات من



مكائنها ويوقد نار الضميمة بين الطوائف الساعية الى التآلف والتآخي وجسد ير
بتلك المبادئ السقيمة ان تهدم باطراف اليراع اذا لم يمكن هدمها بالفؤوس
والمعاول .

فقد جاء في ص ١٢٨ : (ثم زحف الى النصرانية والمجوسية فهدك عروشها)
وكان في وسعنا ان يقول : زحف الى الروم وفارس ...

وفي ص ١٤٢ عند تعداد مؤلفات الشيخ : (السادس — صب العذاب على من
سب الاصحاب رد على الشيعة) وحالتنا الراهنة في غنى عن كشف النقاب عن
هذه الذكريات المؤلمة .

١٠ — التعصب القديم

ومما يأخذ بيد ما سبق قوله في ص ١٣٥ : (عرضت على الأستاذ يومنا
رسالة عنوانها « لغة الجرائد » من وضع رجل نصراني يدعى ابراهيم اليازجي)
فانظر ما فحوى قوله (من وضع رجل نصراني يدعى ابراهيم اليازجي) ؟ وهو
ممن خدم اللغة العربية فله بذلك فضل خلتها ، ولا يحط من منزلته كونه مسيحياً
لان العربية غير مقصورة على المسلمين بل هي مشاع بين العرب اجمعين .

وجاء في ص ١٤٧ : (... بين فيه سرقات اليازجي وركاكة اسلوبه الذي
بفوقه كثير من النصارى على اسلوب الحريري) .

١١ — اهاته لاهل وطنه

قال في ص ١٨٥ : (ان الشيخ لم يجد في بغداد طلاباً مستعدين
وصار في اواخر ايامه لا يدرس احداً ولا يجتبي تلميذاً ما لم يسبر غوره !
الى ان قال : (ونحن نشكر لحضرة الأستاذ حسن ظنه بنا — هكذا بضمير
الجمع —) الا المقصود .

والظاهر ان الاثري كان يرسل السيد رشيد رضا بهذا النقص اذ جاء في
رسائله المدرجة في ص ١٨٥ : (ولعل عند الشيخ انه لم يجد في بغداد طلاباً
مستعدين ولذلك لم ير له غير تلميذ واحد يرجي ان يكون خلفاً صالحاً له ...)
وهي مطابقة لمباراة الاثري المنقولة آنفاً لفظاً ومعنى وذلك لامر من الحزبي
الفاضح !!!

١٢ — السذاجة التاريخية

اعني بها كون المؤرخ حاطب ليل غير محترم الروية يطمئن الى كل ما يصادف في الأوراق المبشرة ! وما يدور على السنة الدهماء دون غلبة ولا تمحيص غير حاسب للقراء حسابا كقولاه في ص ٢٢ ملخصا : (حفظ صاحب التفسير الآجرومية والفيحة ابن مالك وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية وحفظ في علم الفرائض المنظومة الرحية كل ذلك عند والده وقيل ان يبلغ السابعة من عمره ثم لم يزل يقرأ عنده حتى استوفى الغرض من علم العربية وحصل طرفا جليلا من فقه الحنفية والشافعية واحاط خيرا ببعض المسائل المنطقية والكتب الحديثية ولما بلغ العاشرة من عمرا اذن له بالاخذ عن غيره) فهل سمع القارئ نبا اعجب من هذا ؟

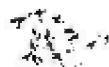
١٣ — علم التنزه عن البداهة

جدير بكتاب عصري تحمل تلاميذ بعض المدارس الرسمية على اقتضائه ! وتتبع المظان الأدبية فيه ! ان يكون منزها عن البداهة وما يندس ادبهم القضية وان النفس لتتقزز من نقل العبارة المراجعة في (اعلام العراق) ص ٣٧ س ١٠ وهي منقولة من مقامات الألوسي فراجعها ان شئت .
١٤ — الجور في الحكم

قال في ص ٤٣ : (ونسب اليه — اي صاحب التفسير — بعضهم — يعني ابراهيم حلمي العمر — هذه الآيات الأربعة :

ارض اذا مرت بها ربح الصبا الخ مع انها من قصيدة لابن عني في مدح الملك العادل) ثم قال : (ومن الغريب ان ابا التناء تمثل بهذه الآيات واضاف اليها اياتا اخرى من عنده في مدح السلطان عبد المجيد ولم ينبه عليها) ثم قال (فجاء هذا الكاتب — يعني ابراهيم حلمي — فظنهما له فنقلهما اياها الى آخر ما قال في حق الكاتب الموما اليه) .

انا لا احب التدخل في هذه القضية بمنزلة راد أو حكم لان صاحب المقالة غير عاجز عن الرد على الاثري وان اختار السكوت بل احب ان تدخل بمنزلة مستفت — ولا حرج على المستفتي — فاقولعوجها خطابي الى الادباء المتصفين :
— صورة الاستفتاء —



(زيد حبر مقالة في ترجمة أحد العلماء النابغين وتعرض في مقالته لذكر ما ينسب الى المترجم (بالفتح) من الشعر فنقل من بعض مؤلفاته نبذة من قصيدة عزاهها المؤلف الى نفسه إلا انها كانت تتضمن بضعة أبيات لغيره ولم يشعر زيد ان اللآيات صاحبا آخر لأن صاحب القصيدة لم ينسب عليها فحول اي الرجلين تحوم الشبهة؟ ثم ان التضمن محدود بشرط او بيت ام ليس له حد؟ فيجوز للشاعر ان يضمن قصيدته نصف قصيدة لشاعر آخر دون التنبيه عليها ! اقتونا مأجورين !) فما اغنى اصحابنا الألوبيين المحترمين عن تأليف مثل هذا الكتاب في عصر الكهرية واشعة روتجن !

١٥ — التناقض

قال في ترجمة المرحوم السيد عبدالله الألويسي ص ٤٤ (اخذ عن ايديهما زال عاكفا على المطالعة حتى اصبح علما من « اعلام العراق » يركن اليه في حل المشكلات ...) ثم عقب ذلك بقوله (وبعد وفاة والده احب أن يعزز مادته ويضطلع في الفنون التي لم يلمسها فركن الى أحد المشاهير فلم يجد عنده ما يشفي فاعرض عنه) وعقب هذه العبارة بقوله (ثم جلس للتدريس فقصده رواد العلم وعشاق الادب واستفادوا من علمه الجلم وادبه القضا) الا ملخصا . فادعى في الفقرة الاولى انه اصبح علما من (اعلام العراق) وفي الثانية انه احتاج الى تكميل علومه على بعض المشاهير فاعرض عنه وفي الثالثة انه جلس للتدريس واستفاد من علمه الجلم كثيرون فهل رأيت مثل هذا اللون من التناقض؟ وادهى من ذلك انه قال فيما بعد : (ان الموما اليه اصابته الفاقة فشد الرحل قاصدا للاستانة ولكن قطع عليه الطريق وسلب فرجع الى بغداد) ثم قال (وبقي في حيرة من امره اذ كلن يعقت التزلف الى الحكام والترجع في مناصب الحكومة) اخذ كيف شد الرحل الى الاستانة ؟ وعلى م شده ؟

وقال في اول صفحة ٤٦ (ان الموما اليه عرض عليه القضاء مرارا فاعرض عنه ورعا وزهدا) وفي آخر الصفحة قال (كلن الموما اليه في عنفوان شبابه شافعي المنهج فلما تقلد القضاء قلده منهب أبي حنيفة) وقد مر بك آنفا ما مر فتدبر !

١٦ - الولوع بالتبجح

كثيرا ما يرتاح الآثري الى تلقيب شيخه بـ (الأستاذ الامام) اسوة بالسيد (رشيد رضا) !! استغلالا لهذا اللقب الضخم ولعل ذلك الغاية القصوى من تأليف الكتاب ! - والى التعبير من نفسه بضمير الجمع لغير ما داع كقوله (خزائن الآثري) يبنى خزائنه الخاصة ! وكقوله (سمينا الشيخ بهجة البيطار) تلذذا باسمه ! ولو كان في تشابه الاسماء منفعة لنفعتني مشابهة اسمي لاسم شيخه وجد شيخه ! - ولكن على رسلك ايها القاري فان الامور لا بد ان ترجع الى حقائقها ! وقد سثم القلم الجري قبل ان يقضي ليلته اذ كان ماطوى اكثر مما نشر !

محمود الملاح

التصيرية في العراق

ذكر لنا احد الثقات ان في « تل اعفر » الواقعة بين سنجار والموصل نصيرية ، فهم اذن معروفون في العراق ، اذ وجدنا لهم ذكرا في عانة ايضا (راجع مجلتي ٥ : ٣٦٨ و ٣٦٩) ومن الغريب ان الذين بحثوا عن اصحاب الادبيات والتحل في ديارنا هذه لم يذكروا التصيرية فيها ولا اشاروا الى وجودهم ولو من طرف خفي .

وبهذا الصدد نذكر ما قال لنا الثقة المذكور عن

مصير سليمان الاذني

احسن كتاب وضع في التصيرية فكان منهلا اختلف اليه المحققون هو المسمى « الباكورة السليمانية » في كشف اسرار الديانة النصيرية « تأليف سليمان افندي الاذني طبع في بيروت في المطبعة الوطنية إلا انه لم يذكر فيه اسم المطبعة ولا تاريخ الطبع فيها خوفا من ان تلتفها النصيرية بغضة وانتقاما .

وقد قل لنا الثقة ان الرجل المذكور ولد نصيريا في مدينة انطاكية ثم اسلم فتهود ، وفي الآخر تنصر فألف كتابه المذكور . على انه صبا في الآخر الى مذهبه الذي ولد فيه ، فظن اخوانه انه يفعل هذا الفعل دهاء منه ليتوصل الى ما لم يتوصل اليه في سنين الاولى ، فنصبوا له احبولة اسقطوا فيها ثم اغتالوه ولم يذكر لي تاريخ الاغتيال .